قصص

ذكري لا تموت

ف_اط_م_ة الش_ريف

الكتاب: ذكري لا تموت

الكاتب: فاطمة الشريف

م_ص_ر

تصميم الغلاف

الفنان/ مينا ناجح

الطبعة الأولي 2014م
المركز الأدبي للتنمية الثقافية
جمعية كتاب القصة بصعيد مصر
رقم الإيداع: 11411/ 2014
الترقيم الدولي: 978-977-1167-2

تعديل من خلال WPS Office

الشريف. محمد أحمد فاطمة
ذكري لا تموت/ فاطمة محمد أحمد الشريف
ط1. أسيوط. المركز الأدبي للتنمية الثقافية بأسيوط
تدمك: 978-977-90-1167-2
80ص: 20سم
ا-القصص العربية أ العنوان

تعديل من خلال WPS Office

إهداء

إلي أمي الحبيبة المعطاءة

... صاحبة الفضل عليّ.

وإلي روح أبي.

... التي لم تزل معي ولا تغادرني...

إلي القلب الذي حواني حباً وعشقاً..

وإلي رفقاء الحرف الجميل في نادي القصة بأسيوط

نبض حب يسمو بالروح إلي عوالم أخرى...!

فاطمة

تعديل من خلال WPS Office

شاطئ الأنين

يكاد الخوف يميتها, كلما نظرت في عيني, حاولت إدراكها,

مددت يدي والموج يعلو فوق رأسها, لكنها تغوص شيئا فشيئا, تناديني:

ابتعدت عنها وابتعدت أكثر... يدب بين ضلوعي هلع غريب, يلوح لي كل شئ في تلك اللحظة- أصيح.. أناديها,

لكنها اختفت, غاصت أسفل الماء, لم أعد أراها...

أخلع ملابسي, وأغوص في الماء خلفها, أسرع, وخفقات قلبي تعلو مع موجات الماء المتعاقبة..

ها هي, أراها عن بعد, أسرع بالغوص خلفها, أحاول أن أناديها, يعوقني الماء, ويملأ حلقي, أبتلع نصفه, وأقترب أكثر, لحقتها...

ها أنا أمسك بها, وتمسك بي, الماء يخنقني.. أختنق لم أستطع تحمل هذا العناء الشديد,

أفتح عينيّ... أضمها بشدة, ثم أبكي:

تعديل من خلال WPS Office

-ستبقين لأجلي طول العمر..

أحملها بين ذراعيّ, وهي تنظر إليّ للمرة الأخيرة, ثم أغلقت عينيها..

بقيت علي الشاطئ أصرخ, وأصرخ صرخات مكتومة, وأنيني لا يفارقني, ولا شئ هنا أو هناك غير صدي الذكري الحارقة, وأنين لا ينتهي بامتداد الشاطئ!

2013/7/26م

تعديل من خلال WPS Office

لا يكفي البكاء

لست أدري من أنا..؟ وما الذي يحدث لي..؟

أراني أسير في الشوارع بملابس مرقعة, شعري مقصف وهائج, قدماي لا تحملهما الأرض, أنظر في الوجوه حولي.. بعينين تائهتين, هذا يسألني وذاك يريد مني جوابا..!

أضحك في نفسي, ويمر الوقت, وقلبي مثل شظايا متناثرة, أحاول أن ألملمها, كي أستعيد قمري وإشراقة شمس جديدة ضاعت مني منذ زمن بعيد, فمن يا تري يعارض القدر..؟

أراني وحيدة أنتظر طوال الوقت.. فما الذي يسكن هذا الحضن البارد غير الخواء..؟

ما الذي يأكله الفم غير ما يلوك من الحرمان..؟

كيف يصفو العقل الشارد وجفون لا يستهويها النوم,

تعديل من خلال WPS Office

فتبقي في شرود طويل..؟

أجلس علي الرصيف, ودقات قلبي تعلن عن نبضات خوف لا يغادرني, فجأة..

يأتيني شخص يقدم لي المال ظناً منه إني سائلة, انهض, أدفع يده, وأذهب مبتعدة عنه, أفتش في الطرقات عن ملامحي؛ فلا أجدها..

أناس كثيرون يضحكون, وآخرون يبكون, عجوز هناك ينظر إلي بحدة وضيق, أهرع حيث مكان لا تراني فيه عيون البشر, ماذا يريدون..؟ ليتهم يتركونني في حـ الي..

الآن وقد حل الظلام, أين سأذهب..؟ لا سبيل سوي الإ نحناء والتكور بجوار تلك الحائط حتي الصباح..

أنكمش بعضي في بعضي..!

.....

.....

أغفو..., وليتني ما غفوت,

يدّ قاسية كسرت السكون من حولي.

أحدق, وأحدّق...

تعديل من خلال WPS Office

أرتجف, وأرتجف...

يضحك ضحكته الشيطانية, أسمعه ولا أراه..

أبتعد والعرق يتصبب من جسدي, وعيناي مليئتان بـ الدموع, يقترب ثانية, أدفعه بقوة, لا أدري من أين أتت..؟

أجهش بالبكاء, أجري هاربة.. يلاحقني, أسرع في الركض, وقد انشق ضوء الصباح عن بكاء, في بكاء, في بكاء...

2012/4/1

تعديل من خلال WPS Office

رسالة غرام أخيرة

هو شابٌ فقيرٌ يسكن في حارة ضيقة, يعيش وحيدا..

لا يملك سوي قوت يومه, يخرج إلي السوق كل يوم..؟ يلتقط بعض الأشياء المتناثرة علي الأرض يجمعها ويغسلها, ثم يبيعها لمن يحتاجها,

.... فتاة بارعة الجمال تمر من أمامه فجأة, ينظر إليها بشغف حتي ركبت السيارة الفارهة التي تنتظرها.....

لم يستطع أن يقاوم فضوله راح يسأل عنها, ليعرف كل شئ يخصها, كان يسأل بلهفة وكأن به مس من الجن, توقف بعدما عرف عنها كل شئ, وبدأ يضحك ويضحك حتي اغرورقت عيناه بالدمع, كان يراها دائما في أحلا مه, ولا يميزها.. هي الحلم..

الحلم إذن أتاه علي قدمين فجأة.. يشرد قليلا ثم يقول مؤنبا نفسه:

تعديل من خلال WPS Office

-علام تسأل, ولما أيها الغبي,,؟ هل تنتظر مثلها تلتفت إليك يوما..؟ مجنون أنت يا أنا..! ويواصل الضحك...!

كانت هذه أول مرة يراها, رحل وهو يفكر فيها, وقد امتلكت كل أحاسيسه ومشاعره...

في المساء جلس علي منضدة صغيرة, وراح يفكر ويفكر.. حتي اهتدي إلي أن يكتب لها رسالة واحدة..

بدأ يكتب الخطاب ثم يطويه ويضعه أسفل وسادته, ويطوي معه خياله وينام مستغرقا في النوم كأنه لم ينم من قبل...

ظل لبضعة أيام يذهب للسوق في نفس الموعد المحدد, لكنه لم يلتق بها ولا مرة, بينما هو جالس علي الرصيف يراقب المارة, نزلت الفتاة من السيارة الفارهة وهي ترتدي فستانا أزرق بلون البحر, وشعرها يهفهف علي وجهها, نظرت إليه وتعجبت من وقفته هكذا ك الصنم في مواجهتها, ونادته:

-أنت.. يا هذا.. نعم أنت..؟

رفع رأسه غير مصدق أنها تحدثه؟

-أتقصدينني أنا..؟

-نعم, ما الذي يجعلك تتأملني بوقاحة هكذا؟

تعديل من خلال WPS Office

هكذا أجابها هامسا دون تفكير:

-انتظرك.. قالتها قاطبة جبينها النوراني, ثم راحت تضحك في سخرية واستهزاء..

خجل الفتي من نفسه وهمّ بالنهوض لكنها استوقفته وأشارت للسائق: ليعطيه بعض النقود, أمسكها بين اصبعيه.. تأملها.. لكنه تركها تسقط من يده أسفل قدميها, وذهب من أمامها في حزن شديد,

لفت انتباهها كبرياؤه وإحساسه بكرامته رغم ما رأته من هيئته, لكنها ابتعدت وهي تهز رأسها عجبا من

ذلك الشاب, يا للعجب إنها تفكر فيه طوال الوقت...

كيف هذا الجنون..؟!

عاد إلي الرصيف, جلس في شروده, وفي تلك اللحظة, أخرج قلما وورقة وبدأ يكتب لها خطابا جديدا"

..... لست أنا من يمد يده إليك..... أنا أحبك", ثم طوي الرسالة ووضعها في جيبه..

كل يوم.. أعتاد أن يذهب في نفس الموعد ويجلس حتي تمر بسيارتها من أمامه, وتلتقي عيونهما..

وحين تنظر إليه تبتسم وتمرق كالخيال, يبتسم

تعديل من خلال WPS Office

ويمسك قلمه وورقته ويسطر لها رسالة أخري..

كتب لها كل يوم رسالة, ثم أتيحت له الفرصة حين توقف السائق أمامه ونزل يشتري لها شيئا.. اقترب منها كالمسحور..

أخرج كل رسائله التي كتبها لها من جيبه وقدمها إليها, وجدت نفسها تمد يدها بلا وعي وتأخذ

رسائله.. ابتسم ونظر إليها في حب.. ثم غادرها مبتعدا.. راحت تفض رسائله وتقرأها.. كلمات عذبة رقيقة مفعمة بالحب والهيام,

-يا تري من يكون هذا الشاب العاشق.؟ "

إنه يراسلني وكل يوم يكتب رسالة يطويها حتي تحين الفرصة وقدم رسائله كلها دفعة واحدة..

كانت تقرأ وتقرأ في فرح وسعادة غامرتين.. تمعن النظر في كلماته.. أحاسيسه ومشاعره, ثم تواصل القراءة..."

وفي رسالة الغرام الأخيرة كتب لها:

"سأكتب لك الآن رسالتي الأخيرة... حتي يسكب القلم أحزان قلب قارب علي التوقف عن النبض في بعدك, لقد عرفتك وأنت لم تعرفيني, احببتك وأنت لم تحبينني.... سأكتفي منك الآن بقراءة رسائلي..

تعديل من خلال WPS Office

فقط سامحيني سيدتي لأنك ليست لي ولست لك.. سأغيب عن حياتك الآن.. سأختفي ربما من كل الحياة

فقد هنئت برؤياك كثيرا.. كثيرا جدا.. عيشي الآن في سلام..

المحب للأبد....."

قرأت الرسالة وأجهشت بالبكاء.. بكت بشدة, وهي لا تدري لما تبكي...

تذكرت لقاءها بهذا الشاب ذي الملابس الرثة, وسوء حاله.. ترددت كلماته في أذنها, تلك الكلمات التي قالها بحب, كلهم يحدثونها بنفاق, لكنها الآن وجدت من يحدثها بحب, لكنه ذهب بعيدا..

أحست بكل حرف كتبه بنبض مشاعره.. أدركت أنه يحبها لذاتها بلا هدف.. تهيم علي وجهها تبحث عنه في كل مكان بلا جدوي

2012/5/3

تعديل من خلال WPS Office

دُلني

كان شيخا ذو هيبة وورع ووقار, يطلق لحيته البيضاء, ويبدو عليه التواضع في كل تصرفاته, كان يملك علما غزيرا وقلبا كبيرا,

يسكن بيتا صغيرا من الخشب تحيط به الرمال من كل الاتجاهات.. فالصحراء واسعة مترامية الأطراف, اختارها دون غيرها حتي لا يضايق أحدا أو يضايقه أحد..

عندما يفتح بابه في الصباح يلطم وجهه الهواء البارد بحبات الرمل الصغيرة, يستدير مغمض العينين, ثم يفتحهما ليري إشراقة شمس جديدة تطل علي الكون, يمسك عصاه القصيرة التي يتوكأ عليها, يجلس إلي جذع نخلة شاهقة يتساقط منها البلح عليه؛ فيأكل ويسبح بحمد الله.

تعديل من خلال WPS Office

شاب يافع يقترب منه, ويقترب, يتوقف أمامه صامتا ثم يجلس قريبا منه, يجلس مترددا؛ فيسأله الرجل:

- ألك حاجة؟
- نعم, جئت أطلب العلم,

يبتهج الشيخ ويضمه إلي حلقات العلم التي يقيمها للشباب كل يوم في المسجد الذي يؤمهم فيه, وحين تنتهي الصلاة ودرس العلم يعود الشيخ إلي بيته في الصحراء, يعاود التأمل وذكر اللّه..

لاحظ الشيخ شرود ذلك الشاب دائما وعدم انتباهه لدروس العلم, بل وتغيبه في أحيان كثيرة...,

كان يسأل عنه, لكنهم لا يعرفونه, لقد كان نفورا من الجميع, لا يحب الحديث على أحد ولا الجلوس مع الآ خرين, توقف الشيخ عن السؤال وراح يحدث نفسه, هذا الشاب يميل إلي العزلة..

إنه يشبهني... لكنه ليس محبا لأحد ولم يكوّن صداقات مع أمثاله من الشبان, الوحدة كانت صديقه و العزلة كانت مبتغاه.. لماذا يا تري..؟

تعديل من خلال WPS Office

ظل الشيخ حائرا, يتعجب من حال الشباب.....,
وبينما هو قائم يصلي في جنح الليل, يتمتم بالدعاء _
اللّٰهم رد غائبا لا ندري ما شأنه, فإذا بالشاب يقتحم
خلوة الشيخ, ويقف أمامه يتأمله بعينين دامعتين,
يكمل الرجل صلاته.. والشاب الغريب انتظر حتي قارب
الرجل من انتهاء الصلاة,

فحين جلس للتشهد الأخير.. جلس الفتي أمامه جاثيا
في وجوم.. يقبّل يد الشيخ..

- أحبك يا أبي....

أنهي الرجل صلاته وضمه إلي صدره.

نهض الشاب متوكئا ركبتيه, فنظر إليه الشيخ متسائلا
عن سر غيبته, بكي الشاب, وصمت..

ربت الشيخ كتفه وطلب منه أن يصلي ركعتين, فالصلا
ة تذهب بالهموم.. قام وتوضأ ثم صلي ركعتين في
خشوع..

أخذ يرقبه حتي أنهي صلاته, ثم قال له:

-الصلاة يا ولدي علاج لقلب المؤمن من كل همّ وحزن,
وتهدئة لروحه من كل ألم, قالها وابتسم..

تعديل من خلال WPS Office

بادله ابتسامة رضا, ثم قبّل يده, وجلس مستكينا في ركن الشيخ الذي غادر بعدها في غيبة طالت كثيرا, وما يزال الشاب ينتظر عودته لكنه لم يعد بعد..!

2012/8/7

تعديل من خلال WPS Office

ذكري لا تموت

يمزقني الشوق عندما أراه, لا يمكنني أن أعانقه أو أنظر إلي عينيه... تدور الأرض تحت قدمي, وتدور أفكاري وهواجسي بين زمن ضاع, وآخر لم يأت بعد.....

وبضع ذكريات ربما تؤلمني لكنها تجعلني أشعر بالحياة لبعض الوقت..

فهذا حاضر ميت كهذا الذي أعيشه معه,.....

ومستقبل غير معلوم الهوية..

نظراتنا باردة وسحابات من الحزن تغلف وجهينا.. لا كلام يخرج من أفواهنا, ولا بسمات علي شفتينا.. شريط الذكريات يسارع الخطا بيننا وكأنه في تحدٍ كبير... ألم يعقب ألما, يعقبه ألم.....

توقف حديثنا, وساد الصمت... أين حديثنا الذي كنّا نظنه لا ينتهي أبدا...؟ بل أين ما كان بيننا من حب..؟

تعديل من خلال WPS Office

أتنفس بعمق, وأتلفت حولي, أنظر إلي المارة.. تفترق خطانا ويسير كلانا بخطوات ثقيلة كلّ في اتجاه...

أقف بمفردي يغلفني خجل ممزوج بالحزن, كنت أرتدي له ذلك الرداء الأحمر الرقيق,

أمسك يد حقيبتي, أطوحها يمنة ويسرة في كل الوجوه, أعلن رفضي للمكان, أتمسك برفض الزمان أيضا, ليتني ما كنت هنا في هذا التوقيت, ليتني ما رأيته..

عدت إلي البيت, ألقيت حقيبتي علي السرير, وارتميت علي أقرب كرسي.. تزوغ عيناي في جدران غرفتي؛ فتصطدم بكل الوجوه التي أرفضها..

تتوقف عند صورته التي تحتل ذاكرتي.. تصطدم بذكرياتي معه.. ذكري تلو ذكري, كلها تمر أمامي

كشريط سينما قديم بلا ألوان- وصوت موسيقي كلا سيك يعلو في أذني ويعلو...

أقلبها أو لا أقبلها أنهض من مكاني ومعي كل الذكريات بقيت أرقص طويلا.. لأبقي علي قيد الحياة, وبقيت وحدي أنتظر موتها لكنها أبدا لا تموت.....!

أرتمي علي أرض غرفتي, تعود الأرض تدور وتدور

تعديل من خلال WPS Office

بعنف... ضجة أسمعها تصم أذني بوضوح.. وطرقات لأ وانٍ فارغة, أشعر بالزحام يدق رأسي, وما يزال الشوق إليه يكاد يقتلني.. أكرهه.. لا أحبه.. أحبه نعم... أكرهه وكل ذكرياتي معه أكرهها أيضا...!

أحس أني أتوه وسط زحام الذكري.. يخيل إليّ أنه يقترب, ويقترب, ثم يقترب أكثر, كان مبتسما كعادته, وعيناه يملأها الأمل والفرحة القديمة, وابتسامة لقاء غاب كثيرا عنا... ابتسمت له.... ابتسمت مرغمة بلا وعي..

يناديني.. يخفق قلبي, يخفق بشدة, يمد يده إليّ.. أمد يدي مسلوبة الإرادة.. لا أصدق, أحدق ولا أري شيئا.. يرتجف كياني بين يديه, يأخذني بعيدا,

يحلق بي في عنان السماء, يمر الوقت, يشبه الذكري, وشريط السينما القديم..

وفجأة... أنتبه فإذا بعامل المقهى يوقظني, وهو يقدم لي شيئا لا أدري ما هو, أو متي طلبته..

أشعر بالارتباك, أجفف جبيني من الخجل, وأبتسم في هدوء, ثم أجرّ ما تبقي من ذكرياتي التي لم تمت بعد, وأرحل سريعا عن المكان..!

تعديل من خلال WPS Office

2012/8/19م

تعديل من خلال WPS Office

أصعب لقاء

تضيق أنفاسي حينما أذكره: ليس سوي ألم وحزن لا يفارقاني, وأنفاسي تتسارع مع ضربات قلبي في ضيق شديد.. أخذ حقيبتي وأسرع إلي مكان كان يجمعنا ذات يوم..

لست أدري ما الذي يجعلني أحس بالقهر الشديد وقلة الحيلة, وأنا أنظر إليه, وأمامه تجلس غريمتي في هيام وفرح, إذن هي حب جديد...

تنهمر دموعي ولا استطيع الوقوف علي قدمي تهزني ضحكاتهما ونظرات العشق والهيام...

أحاول الهرب مبتعدة والنار تحرق دمائي وتشتعل في عروقي,.. أقرر الهرب بعيدا, والهواء الذي يعبث بشعري لم يزل خانقا, وقدماي مثقلتان وكأنهما مربوطتان في أكياس من الرمل...

أنقل قدما تلو الأخرى, وفي رأسي حديث طويل وتخير

تعديل من خلال WPS Office

لات شتي تطاردني, تعود بي للحظات مضت مع ذلك الرجل النذل, لكنها لن تعود,

الرغبة في البكاء تحاصرني وتكبلني بشدة فلا أقوي علي الابتسام,

أحاول التخلص من شعوري بالقهر, سأنجح حتما لو أردت النجاح, فأنا دائما أكره الضعف, وقلة الحيلة.....

أيام طوال مضت حتي عاد إليّ نادما.. قهرته الأخرى, لكني تركته يبكي بشدة.. يبكي مقهورا أسفل قدميّ, كنت أكتم آهاتي داخل قلبي.. أكتمها بقوة, أحس الآن بـ الزهو رغم وحدتي,

بقيت كل يوم أحتضن خوفي وأنام... وأحلم به في الحلم فقط أرتمي بين يديه أضمه وأستريح علي صدره, سأقاوم الحلم أيضا.. لابد أن أهزمه..!

لكنه يأتي إليّ كل مساء.. ويطرق الباب بين اليأس و الرجاء, أتطلع إليه من خلف الباب الموصد, تغلبني دموعي فأبكي..

أمسح دمع عيني وألملم ما تبقي من أشواقي أكتمها بحزني, وأصر علي المقاومة...

اليوم كان اللقاء الأصعب كثيرا؛ فقد التقاني في المطار

تعديل من خلال WPS Office

وأنا أهم بمغادرة البلاد كلها.. أراد محادثتي... اقترب مني.. التفت بعيدا عنه... مد يده ليمسك ذراعي, لكني نهرته في تحدٍ وشموخ... كان قلبي قد تحجر.....

ناداني مرات ومرات.. أعطيته ظهري, ودفنت بقايا حب قديم بين ضلوعي.. غطيته بالقهر القديم وتركته وحيدا كما تركني من قبل...!

2013/3/9

تعديل من خلال WPS Office

لحظة ضياع

اليوم الثامن والعشرون من أكتوبر, قطتي الجميلة غابت عني منذ أيام غابت طويلا.., لماذا غبت عني يا حبيبتي كل هذا الوقت..؟

في مثل هذا اليوم غاب هو أيضا.. مضي عام كامل ولم يعد.. البرد هنا شديد للغاية, كل من يعرفنا يرسل لك السلام, وفي الختام أتمني أن تكون بخير, أنهيت خطابي المئة إليه منذ غيابه, ثم طويت الخطاب وأرسلته كعادتي,

القطة الغائبة كانت تظل هكذا في انتظاره معي طوال الوقت, كنت أتنسم أي شئ عنه, أي خبر, تمنيت أن يكون بخير, وخطاباتي كلها عادت إليّ, لم أكن أكتب عليها سوي عنوان المرسل, لكن ساعي البريد كان يعيدها إلي.

تعديل من خلال WPS Office

قطتي تتناول الافطار معي كل صباح, تأكل معي قليلا من الطعام الذي يحبه حبيبي, ثم تجلس في شرود علي الطاولة الخشبية التي كان يجلس ليكتب فوقها..

أقلامه وأوراقه لم تزل هناك, القطة كانت تداعبها بين الحين والحين, فأنهرها كما كان يفعل.. لكنها أيضا غادرت وتركتني أعبث بالأوراق والأقلام ولا أحد يؤنبني غير آلام وحدتي وبضع ذكريات مرة لم تزل معي تنثر في نفسي أثر الغياب..

كان حبيبي يثرثر كثيرا فأنظر إليه وأبتسم, والقطة تداعبه وتشد بنطاله, يزيحها, فتخربشه, ينهرها فتسرع إليّ وتختبئ في حجري وتستكين, بينما عيناها تتلصصان عليه, لكنه غاب وغابت القطة وبقيت وحدي..!

ها أنا أرشف قليلا من الشاي, وأشعر بالحنين إليهما يقتلني, عساه يبلغهما النسيم بحالي..., قطتي كانت تنام مؤرقة في الأيام الأخيرة..

كانت تشاركني سهدي وآلامي في انتظاره, ليتها تعود معه الآن, لقد مللت الوحدة ودموعي جفت في مقلتي..

يدق هاتفي, أظنه هو, أرد بين اليأس والرجاء, كان

تعديل من خلال WPS Office

الرقم خاطئا, ناديت بأعلى صوتي.. ناديت حبيبي, فلم أجد غير الصدى...

ناديت علي قطتي.. فلم يجبني غير مواء ضعيف, رحت أبحث عن ذلك المواء وأبحث حتي وجدتها في دولاب ملابسه ترقد مستكينة, وعيناها دامعتان..

احتضنتها وأخرجتها من الدولاب, لكنها قفزت من حجري إلي الباب.. وبقيت جالسة عند دولاب ملابسه نعله يعود حين يسمع بكائي ومواء قطتي التي غادرتني خلفه..!

***

2013/3/14م

تعديل من خلال WPS Office

لحن شجيّ

كان والده قاسيا جدا لا يحادثه بحب أبدا, فقط بـ الشتائم والسباب, يعنفه تارة ويضربه تارة أخري لأتفه ا لأسباب.. وأمه أيضا.. لا تبالي به, ولا تجيبه إلي شئ يطلبه..

يعيش طفولة بائسة بين صرامة أبيه وإهمال أمه, فقلي لا ما تحنو عليه, وكأنه ليس ولدها...

تمر الأيام, يدرس بجد واجتهاد, حتي صار علي أبواب الجامعة.. الآن سيقرر مستقبله,

هو يحب الموسيقي, لذلك قرر أن يتجه لمعهد الموسيقي,

لكن وجد والده يعارضه بشدة, ويقف عثرة أمام تحقيق حلمه, وفرض عليه دراسة الحقوق, ليصبح رجل قانون..

تعديل من خلال WPS Office

مع ذلك لم ييأس من المحاولة, أخذ يدرس, ويستمع ويتعلم كل المعزوفات العالمية, وتعلم كيف يعزف البيانو, وتمرن علي آلة الكمان, مع أصحابه الذين التحقوا بمعهد الموسيقي..

كانت فتاته التي التقاها هناك, تساعده ليصبح عازفا شهيرا متمكنا في هوايته التي يعشقها,

اعتادا أن يلتقيا في غرفة العزف بمعهد الموسيقي, حتي عرفه مدرسو المعهد وسمحوا له بالتدريب بين الطلاب الدراسين, فهو شاب موهوب ومؤدب..

تمر الأيام وتمر.. انقطع هو عن الحضور للمعهد ولم يعد يسأل عليها ولم يعد يلتقيها كما كان...

لقد عرف والده فمنعه الذهاب إلي المعهد, ويعيده إلي دراسته لينتهي منها ويصبح محام كبير علي قدر طلب والده.. وافق مرغما..

لم يستطع أن يصبح رجل قضاء.. لم يستطع أن يصبح موسيقيا شهيرا.. وقف يرقص علي السلم ووالداه يتفرجان علي القاضي الذي يرق مذبوحا علي لحن شجيّ...!

تعديل من خلال WPS Office

2013/4/16م

تعديل من خلال WPS Office

لست أنا

لا تنام عيناي منذ عرفتها, أوهمتني كثيرا بالأحلام التي أتمناها, كلها تراود أفكاري من حين إلي حين, أمنّي نفسي بتحقيقها.. لكني لا أري سوي شظايا أحزان وأضغاث حلم لن يأتي أبدا علي بساط الحقيقة, وبضعة أيام لا تقوي علي الحراك لتحقيق أي الأمنيات الباقيات خلف ستار وضيق النفس..

أجلس بين يديها مسلوب الإرادة, تفزعني بحديثها, أصغي إليها, كانت ترسم الحلم بداخلي ببراعة وتمكّن, ثم تخرج من بين أضلعي وكلمات تتفلت علي لساني لتحرق كل القلوب حولي مثلما تحرق الحلم القديم,

تنظر اليّ بعينيها الحادتين, يدب في قلبي الخوف,

أصرخ.....,:

-أريد الخروج من هنا,

تعديل من خلال WPS Office

يجيبني الصدى فأقفال الأبواب كلها مغلقة بإحكام, والأ صوات المرعبة ترتع في أنحائي, تملأ جوفي, أحاول أن أتقيأها, لكنها تأبى, وهواجس بطعم العذاب أراها بقايا حلمٍ زائف لا أقوي علي ابتلاعه..

كلها كانت تكبلني بسلاسل من حديد مع أنني أستطيع التحرك, هنا وهناك بقدمين يهزهما الحلم القديم..

-ما الذي يحدث..؟

أجلس.. أضع قدمي علي الأرض, أسمع صوتها يناديني.. ألتفت, لم أجد شيئا غير السراب, يعاودني صوتها.. أرفع وجهي للسماء وأسألها, تضحك بقهقة ع الية, صوتها جليّ.. واضح, لكني لا أراها..

ترجف الأركان في غرفتي, أراها تعود بناظريها إليّ ثانية.. كانت كالحلم, لم تزل حلما.. تطلق من عينيها نظرةً تلجمني, فلم أقو علي الكلام..

أظل صامتا, وتطأطئ رأسها خجلا ً, ثم تشعل أبخرة, تكاد تلتهم سقف حجرتي, وما علق به من بقايا الحلم..

انطلق لساني أخيرا:

-لماذا تفعلين بي كل هذا يا حبيبتي..؟

ترفع رأسها, تبادلني نظرة حب, تلجمني من جديد, خبرتني أنها لن تحقق لي أمنياتي وأنها طاردت حلمي

تعديل من خلال WPS Office

بها, ثم عادت حين تأكدت من موته..

قلت: لم يمت بعد..

قالت: لا... مات الحلم وبقيت أنت.. وأنا سأبقي حلما لك طيلة عمري.. فقط أشبه الحقيقة التي لن تعيشها حقيقة أبدا.. معذرة يا حب عمري, لقد ظلمتك كثيرا, وسأظل أظلمك دائما.....!

أنهض في خمول الموتى.. أتوكأ عجزي وحيرتي, أنظر إليها في ارتياب, ألوح بيدي أودعها, وأصرّ علي أن أحقق حلمي,

قررت الهرب بعيدا عنها, وعن كل الأسوار الحمقى.

لست أنا يا حبيبتي من يحلم بك..

.....الآن أنا أشبهني فقط..

لكنها في كل مرةٍ أعود للحلم.. كانت لم تزل هناك علي ناصية الحلم ذاته, ولم تغادر..!

***

2013/5/30

تعديل من خلال WPS Office

لم استطع

والدي شيخ كبير, أعيش مع بمفردي, لم يكن لديّ إخوة, أو أخوات.. أتجول في غرفته أثناء غيابه, رائحة المسك تملأ المكان, أنظف المكتب,

تقع عيناي علي كتاب يجذبني لون غلافه, فأشرع أتصفحه بروية, كلما قرأت فيه أكثر ازداد تعلقي به أكثر وأكثر..

توقفت عن القراءة لأستريح.. ألقيت رأسي للخلف وأغمضت عيني, ومن خلف الستائر المدلاة حولي, كنت ألمح ذلك الشاب الذي يراقبني طيلة الوقت منذ أيام طويلة, كلما نظرت نحو النافذة وجدته هناك يتطلع إلي بيتنا,

أتجنب النظر إليه تارة, وأبادله النظرات تارة أخرى, ثم أحس بالخجل, فأسارع وأغلق النافذة,.....

تعديل من خلال WPS Office

اليوم لم يأت ككل يوم, شعرت بضيق شديد يكتم أنفاسي, ووجدت قلبي يخفق بشدة كلما تذكرته.. ورياح البخور التي أطلقها أبي زادت حيرتي وقلقي...

لماذا أشعر بكل هذا القلق والحيرة..؟ لا أدري..!

أفتح النافذة, يخرج أبي للصلاة, أشعر بشئ, يأخذني, والشرود يمتلك روحي..

استفيق علي صوت طرقات متتالية تدق بابنا.. لا أدري لما أسرعت معتقدة أنه ذلك الشاب قد جاء ليخرجني من ضيقي وحزني..

فتحت الباب بلهفةٍ.. كان أبي.. سلم عليّ كعادته, فسلمت عليه وقبلت يده, وعاد العبوس إلي وجهي وحيرتي عادت.. لاحظ أبي كدري وقلقي, لكنه لم يسألني, فقط قال لي: هل صليت يا ابنتي..؟

أومأت إليه, ثم قمت وتوضأت, ثم صليت.. وجلست

تعديل من خلال WPS Office

ممسكة بمسبحة أبي أسبح الله وأعو أن يعود ذلك الشاب..

ناداني أبي فجلست أمامه علي طاولة الغداء, كان يبادلني الحديث والمزاح والضحك, لكني أبتسم مجاملة وأرد عليه بالكاد... وصورة الشاب لم تزل ع القة بمخيلتي ولا تغادر أبداً..

في المساء لم أستطع النوم, كنت انتظر الصباح بشغف كي يعود.. ربما يعود..

سمعت صوت بابنا ينغلق, مع صوت أذان الفجر, لقد غادر أبي إلي المسجد...., قمت علي رائحة المسك التي أطلقها الشيخ قبل خروجه للصلاة.. توضأت وصليت, ودعوت أن يعود الشاب..

في الصباح..

طرت إلي النافذة أبادل الشمس إطلالة حب بمولدها الجديد, لكنه كان هناك يسير الهوينا, يتأبط ذراع فتاة أخرى, ويضحك في سعادة غامرة..

تعديل من خلال WPS Office

هطلت من عيني دمعة ساخنة, لكن يد الشيخ الحانية كانت علي كتفي وتمسح دمعتي ولسانه الصادق يدعو لي بالهداية, وراحة البال..!

2013/3/8

تعديل من خلال WPS Office

والتقينا....!!

يدق بين ضلوعه نبض الحنين..

فيتذكر ما كان بينهما, لكنه يركض وراء الماضي للحظات تخطف ذهنه رغما عنه, ضيق ذات اليد كان سببا في فقدانها,

غادرت مع زوج آخر يمتلك المال, حقا كانت مرغمة علي ذلك, وكان مرغما علي تركها تيع منه...

يستيقظ من النوم.. يعود إلي حاضره, يتأمل زوجته وهي نائمة إلي جواره, وهو لا يحس بشئ تجاهها..

هي زوجته وكفي,

يزيح الغطاء عنه وينهض, يشعر بقلبه يدق وبالغرفة تضيق وتضيق حوله.. يترك الغرفة ويذهب حيث ولديه التوأمين ينامان في هدوء وسكينة..

يقف علي الباب يتطلع إليهما في شغف وحب, يدنو منهما, والابتسامة تفترش وجهه.. حقا يشبهان الملا

تعديل من خلال WPS Office

ائكة..

يجلس بجوارهما علي حافة السرير ويقترب أكثر, يستنشق رائحتهما الذكية, ويغلق عينيه.. يبقي هكذا لدقائق, يحس براحة غريبة تملأ روحه..

يستند برأسه إلي الوراء, يتنهد بعمق, يظل محدقا بـ السقف وقتا طويلا.. طويلا جدا..

يشرد بعيدا وكأنه في عالم أخر, يتذكر حينما كان بمثل عمرهم يلهو في بهو منزل والده ومعه رفاقه يلعبون الكرة وصوتهم بين الضحك والصراخ يصنع ضوضاء تم لأ المكان, يبتسم ابتسامة عريضة وهو يسمع صدي تلك الأصوات في أذنيه...

ثم تلوح له ذكرى أخرى, فيدق قلبه من جديد, هناك في غرفته بالمنزل القديم, الآن يشم رائحة شذي

العبير, يطل من خلف ستائر النافذة, يتحسس بأنامله وجهها في تلك الصورة التي أهدتها إليه, همس صوتها وهي تقول: أحبك, ...

يطل الصبح عليه, فيرجع إلي غرفته, يرتدي ملابسه وينصرف إلي عمله سيرا علي قدميه, قضي يومه بين الشرود تارة والعمل تارة أخرى.

تعديل من خلال WPS Office

وفي نهاية يومه يتوجه عائدا إلي البيت شارد الذهن مشتت الوجدان وكأنه فاقد الوعي مسلوب الإرادة طوال الوقت.. ينتبه حين يصطدم بفتاة تسير في الا تجاه المعاكس, يعتذر لها سريعا, فأومأت وهمت تغادر ويغادر...

بضع خطوات وتذكرها:

-إنها هي.. نعم هي وكيف أنساها..؟ أمعقول بعد كل هذا العناء ومرارة السنين والأيام..؟

يتوقف وتتوقف, يلتقيان معا في التفاتة واحدة,

تصافحت عيونهما, وحديث يمر داخل نفسه مثل سيمفونية رقيق لأول مرة تعزف له وحده, فقط ضفاف النيل والخضرة ورقرقة الماء وأنغام حكاياهما القديمة وهمسات عشق, وأحاسيس ومشاعر شوق وحب ورغبة وفرح وسعادة هي كل ما يحوطهم..

عرف أنها عاشت في عذاب مع زوجها لسنوات في الغربة حتي استطاعت نيل حريتها, فعادت إلي كسيرة الفؤاد.. ضائعة الوجد, عرفت أنه لم يزل يعيش معذبا دونها مع زوجة لا يحبها وطفلين هما سلواه في هذه الدنيا..

لم يشعرا بشئ سوي ظلمة الليل توقظهما من دفء اللقاء بعد فراق طويل, ويافطة المأذون الشرعي

تعديل من خلال WPS Office

تناديهما للحلم القديم..

خرجا زوجين إلي بحر آخر من الحزن ومشكلات الحياة العنيدة التي لا تنتهي..!

***

2013/2/25م

تعديل من خلال WPS Office

ورد العرس

يطل من بين الأشجار المتراصة ويرقب الطريق, كانت عيناه بارزتين وعظام وجهه ناتئة بوضوح, يحمل بندقيته, وينتظر خلف الأشجار, فمنذ قتل والده, وهو ينتظر الأخذ بالثأر بلا فائدة...

طال انتظاره, وبدأت الشمس تستعد للرحيل, وظلمة الليل تأتي رويدا..

وعلي وجنتيه ضياء ما تبقي من الشمس, يوحي بـ الضيق والكدر الذي امتلأ بهما وجهة, فأمه تنتظر ويبدو أنها ستنتظر طويلا ً...

يقرر الذهاب إلي غريمه, لابد من الخلاص وقتل ولده عريس اليوم ليحرق قلبه ويبرد قلب أمه...

يقترب من القاعة رويدا.. رويدا..

يدخل متخفيا, ويقف وسط القاعة ينظر إلي الأب

تعديل من خلال WPS Office

القاتل تارة وإلي ولده العريس الذي ارتسمت الفرحة علي وجهه تارة أخري..

الصالة كبيرة جدا ومليئة بالأضواء الباهرة, الألوان و الزينات تنتشر في كل مكان والضحك والأفراح تعم المكان, العروس تبتسم في خجل, والأم تدمع عيناها من الفرحة, تقبل ولدها وعروسه بين الحين والحين..

صورة أبيه القتيل تملأ عينيه؛ فيزداد إصراراً علي الأ خذ بالثأر, يطارده وجه أمه الغاضب, ويدفعه إلي ذلك ا لإصرار المقيت...

إضاءة متعددة الألوان, ورود تفترش الأرض, بيضاء, وزرقاء, وصفراء..

وطفل يحمل بين يديه باقة ورد بيضاء, يقف ذاك الطفل باسما بجوار "الكوشة".. يقترب والد العريس محتضناً طفلا ً آخر..

يسارع إلي طاولة تأخذ جانباً خلف عامود أسمنتى ضخم, تلفه الزينات واللمبات المضيئة, جلس.. وسرعان ما تدق طبول الاحتفال, وتنطلق موسيقي كلاسيك رقيقة جدا,

يدق قلبه مع دقات الموسيقي, يهتز من الداخل, ينظر حوله, طاولات مليئة بالمدعويين, فتيات يمينا ويسارا, يرتدين أجمل وأرقي الثياب الملونة.

تعديل من خلال WPS Office

يطرق شاردا لحظة واحدة وهو يتحسس بندقيته المطوية أسفل جلبابه البلدي..

راعته تلك الفتاة التي ترقبه باهتمام عن بعد.. إنها تسكن بجوار منزله, مرات كثيرة يلتقيان دون أن يحدثها أو تحدثه, دائما يتبادلان نظرات خجلي ويفترقان كل إلي حال سبيله.

يتبادلان النظرات كثيرا, يبتسم وتبتسم, تعلو الموسيقي رويدا رويدا.. يقف العريس محتضنا عروسه ويبدآن في الرقص..

تقترب منهما وتشاركهما الرقص.. يقف مذهولا ً ساكناً وابتسامة نسيها من زمن تسللت إلي شفتيه, وسعادة يشعر بها فجأة...

تبتسم له, فيتوقف أمامها, دون كلام, يري والد العريس –قاتل أبيه- يشعر بالاختناق, يمر الوقت بطيئا جدا عليه..

ينظر للورد, يقترب من الفتاة ويقترب, يتوقف عن الا بتسام.. وتتوقف عن الرقص.. يتسمر أمامها وتتسمر أمامه... يحدثها؛ تحادثه...

تعديل من خلال WPS Office

تسقط بندقيته المطوية من ملابسه, ينتبه والد العريس.. يسارع بإطلاق نيرانه عليه.. يتغير لون الورد حين يسقط أسفل قدمي الفتاة.. ويتخضب كل الورد بـ اللون الأحمر القاني..

***

2013/3/3م

تعديل من خلال WPS Office

رقصة صامتة

يجلس في صمت بين صفوف المشاهدين يتابع التدريبات الأخيرة لعرض الباليه الذي يحلم به منذ كثير....

كان شارد الذهن,

يتخيل أن فتاته التي يعشقها بينهم ترقص وتتقافز كفراشة. وأنها تجرى وتمرح. تطير عاليا ومعها تطير نبضات قلبه؟

يتابعها بنظره حيث تكون.....,, يدرك أنه الوهم.. وهم الحب, ليس كل ما يتمني المرء يدركه... ينهض من مكانه, ويغادر إلي الخارج...

تتبعه إحدى الراقصات, تسير وراءه بإصرار.. نادته.. توقف.. سألته عن تلك الفتاة..؟ لكنه أجاب

تعديل من خلال WPS Office

بأنه لا يدري. بعدها انصرف مبتعدا عن صالة الرقص ومن فيها..

تابعته الراقصة متعجبة ومعجبة أيضا.. إنه شاب رائع واثق من نفسه.. ليته لي, قالتها الراقصة وهي تهم بـ الرجوع إلي حيث كانت... عاد إلي منزله, ارتمي علي كرسيه في سكون, تعلقت عيناه بسقف حجرته, يشعر بدوار.. تلف به الدنيا, تطوحه هنا وهنا وهناك..

تهتز الأرض تحت قدميه, تقتحم نفسه خواطر وهواجس يحسها لأول مره في حياته, أغمض عينيه ثم فتحها مرة ثانية.. إنه لا يري سوي الظلام الدامس... لا يسمع غير خفق أنفاسه, وبعض وهم الروح التي تتبعه إلي وهم يتمناه, يقف شاردا لدقائق ثم يتجه لغرفته, ويشرع في سماع اسطوانات الموسيقي التي يعشقها..

سيمفونية رقيقة عذبة, يتكئ علي حافة المكتب, ثم يلوح برأسه في شوق عميق... توجه في هيام إلي سقف حجرته, إنها هي ترقص علي حافة الضوء, كأنه يشاهدها الآن ترقص أمامه لأول مرة علي وجه الحقيقة..

تعديل من خلال WPS Office

متدثرة بردائها الأبيض الرقراق, وملامحها الضاحكة, راحت تنظر إليه وتشير بيدها وتبتسم في سعادة غامرة, يعود قلبه يخفق ويخفق...

كان يظن أن قلبه مات منذ ابتعادها, لكنها الآن ترقص له وحده دون الآخرين, وعادت إليه وحده, سيمد ذراعيه ليأخذها. يضمها إلي صدره لتستكين.. لكنها كـ الحصان الجامح, ترقص وتتقافز فلا يطولها أبدا...

الآن.. تهبط علي الأرض تقترب وتقترب.. فيقترب منها, ويقترب متلهفا, تمد يديها فيمد يده.. تختفي فجأة وتعود يده خالية الوفاض...!

في يوم العرض.... كانت ترقص كفراشة, تتمايل وتتمايل, تطير وتحط هنا وهناك, بينما يجلس خلف الكواليس يتابعها دون أن تراه..... , قلبه ملئ بالحنين والشوق.. بينما المسرح يتسع في كل العيون, وكلما زاد التصفيق, زادت حيوية وجمالا, ومتعة الرقص لا تنتهي...

يترك المكان قبل النهاية......, وهم يصفقون, ويصفقون... يسير إلي بعيد.. يصل إلي شاطئ البحر حيث اعتاد لقياها منفردا.... فإذا بها جالسة بردائها الأ بيض الشفاف أمام شاطئ البحر وشعرها الهائم,

تعديل من خلال WPS Office

يرفرف ويتطاير مع النسيم, بينما أمواج البحر تعلو, وتعلو..

وزرقة السماء تنعكس علي المياه والشمس تحرق كل الوجوه عدا وجهها... سقط في ماء البحر.. ولم يتبقى لها غير الدمع وبقايا ذكري حزينة فراحت ترقص وترقص ولا تكف عن الرقص....!

***

2013/3/27م

تعديل من خلال WPS Office

موعد

أتنفس بعمق حين أري الطائر الغريب واقفا علي غصن شجرة الصفصاف, كان حائرا زائغ العينين, يتنقل بعينيه ورأسه الصغير ومنقاره الطويل بين السماء والأ رض.. وكأنه يبحث عن شئ لا يجده, أو ينظر قادماً يبدد وحدته....

تسربت حيرته إليّ, وبدأ قلبي يخفق بشدة, والنوم الذي يداعب عيوني من ساعات طوال فرّ منهما ولم يعد.. ليس هناك أية رغبة في النوم....

يا تري.. أين ذهب النوم..؟

ولماذا بقيت مشغولة بالطائر الغريب الحائر..؟

سأغلق عينيّ وافتحهما ثانية؛ فربما تغير الحال واختفي الطائر من أمامي, فالليل يزحف من بعيد

ويحيطني بسوادٍ مقيت, بينما الطائر الغريب لم يزل

تعديل من خلال WPS Office

ساكنا علي الغصن ينتظر في هدوء غريب مثله.

ألتفت وأهم بإضاءة المصباح, لكن عيوني تعود مسرعة إلي حيث الطائر, وكأني أخاف أن يغادر ويتركني وحيدة....,

الطائر لم يزل في مكانه, لكنه انكمش وكأن البرد ملأ جسده النحيل, فلم يقو علي الحركة..

سرت بطول غرفتي وعرضها أحادث نفسي, لا أدري ماذا قلت لي بالضبط..؟

ولا ماذا قلت للطائر المسكين الرابض هناك علي الغصن..؟

لقد تأخر بزوغ القمر تأخر كثيرا, فجعلني أهتز بشدة, وأنتظره, لكن الغيوم التي تغطي صفحة السماء كانت قاسية جدا فأغلقت كل الطرق التي تؤدي بوجه القمر إليّ..

وقفت في الشرفة طويلا أنتظر القمر, فجأة.. شعرت بـ الدوار.. نظرت إلي الأسفل فوجدتني أسقط إلي الأ رض, راحت عيناي إلي الغصن..

تعديل من خلال WPS Office

وجدت الطائر الغريب يسقط سريعا, ودمعة فرت من عيني حزنا علي الطائر المسكين قبل أن يلامس الأ رض..!

***

2013/8/8م

تعديل من خلال WPS Office

ذاكرة النسيان

تستيقظ أذني علي سيمفونية حزينة, لا أري من أثر الدموع التي تملأ عينيّ, أضع يدي علي عيني, أزيح دمعتين عن وجنتي وألقي بهما بعيدا..

أكاد لا أري سوى ملامح عمياء, كل الأشياء في عيني ضباب, حتي صورته التي أعتدتها جميلة الآن يخيل إلي أنه سراب, سراب وكفي..!

أغادر غرفتي.. وعند الباب أتلفت هنا وهناك فلا أري أحدا حولي, أسمع أصواتا ترن في أذني وبقايا تلك السيمفونية الحزينة, وكأنها تطاردني أينما ذهبت تتبعني أنغامها, لأبقي أسيرة أحزان أردت أن أهجرها, لكنها لم تهجرني بعد..

تعديل من خلال WPS Office

أشعر بالجوع يمزق بطني, معدتي خاوية منذ ثلاثة أيام, وأحس بوهن شديد, وعدم قدرة علي الحركة في نشاط..

دلفت إلي المطبخ, درت بناظري في أرجائه, كل شئ مبعثر علي أرضيته.. بقايا بصل ومعلبات فارغة, وصورته علي ظهر حصان جامح, وصورتي بفستان العرس,

و... ما تزال السيمفونية تدق رأسي بأحزان شتي... ليتها تكف, لكنها لا تفعل...!

شيئا فشيئا اشتاظ غيظاً, أخرج في غضبتي مستندة إلي الحائط.. أرتمي علي كرسي (الأنتريه) والحنق يكاد يقتلني.. أمسك بالهاتف... لا توجد حرارة, أسير ببطء إلي غرفتي,

أبحث عن هاتفي المحمول, أمسك به, لكنه فارغ الشحن.. ألقيه بعيدا عني, وأرتمي علي حافة سريري وأبكي... أبكي كطفلة تائهة عديمة الحيلة..

تبرق فكرة برأسي.. أقف مستندة علي الدولاب وحرف سريري, أحاول التماسك من جديد, أمسح دموعي

تعديل من خلال WPS Office

وأمشي الهوينا في هدوء وسكينة أصل إلي الجدر, أحاول الاستناد إليه, لكني أنزلق وأهوي علي الأرض, يملأني خوفي, فأواصل البكاء,

أصرخ.. لعل أحد يسمعني....! لا أحد.

أظل ملقاة علي الأرض, وظلام الليل الحالك يلفني, صوت السيمفونية الحزينة لا يزال يملأ أذني ويهزهز كياني, وصورته العمياء لم تزل تطاردني, وبقايا من فرح بعيد يغازلني عن بعد...

يد حانية تربت علي كتفي, أستفيق شيئا فشيئا.. يوقظني ذلك الصوت الغليظ, أعتدل جالسة, أفتح عيني, فإذا بأناس كثيرين حولي..

أتأملهم فأري في عيونهم الشفقة والوجوم, هو ليس بينهم, لكن صورته ارتسمت علي كل الوجوه حولي..

امتلأت بشعور قاتل يشبه الخوف, وارتعد جسدي بشدة.. أزدرد ريقي مرات ومرات.. تنتفخ الوجوه في وجهي.. أصرخ, أهب واقفة, أراه قادما من بعيد. يغادرني الوهن..

أجري في الاتجاه المعاكس وعيناي تغشاهما الدموع, وصورته, وبقايا السيمفونية الحزينة لا تزال هناك...

تعديل من خلال WPS Office

***

2013/9/4

تعديل من خلال WPS Office

زمن الحب القديم

يسير في الشارع وحيدا.. الطريق خاوٍ من كل البشر, وكل شئ حوله يحظى بسكون الليل وهدأته, بينما القمر ساطع هناك يملأ النفس بهجة وسرورا, يعر كأنه يملك الكون كله وحده.. وحده فقط,

يسأل نفسه:

-أين حبي القديم؟ يسأل ولا يجيب...!

يهدئ من خطواته البائسة, يقدم قدما ويؤخر أخرى, كأنه لا يريد للطريق أن ينتهي..

يتوقف وهو شارد الفكر, وبقايا دمع حائر يروح في مقلتيه ويجئ.. كانت عيناه شاخصتين إلي قلب السماء.. وابتسامة خفيفة زحفت علي وجهه لتأخذ ملا محه حيث قرص القمر.....

تعديل من خلال WPS Office

يتنهد, ويعاود السؤال عن حبه القديم, ثم يواصل المشي حتي آخر الطريق؛ فإذا بالطريق يمتد أكثر ويبتعد عنه أكثر.... يرمي بنظره بعيدا هناك حيث القمر, يا الله.. القمر يتابع خطواته المتثاقلة وكأنه يسبقها,

وصل الآن إلي آخر الطريق, تسمرت أقدامه.. يطيل النظر إلي القمر الذي يسبقه باستمرار, ثم يبتسم في سخرية وقد تذكر حبه القديم.. ملامح فتاته التي غربت عنه من زمن, كان وجهها يشبه القمر, لقد أحبها كثيرا جدا.. يخفق قلبه, وغصه حزن قاسية توخزه بإصرار وعنف, يسمع صوتها تقول: أحبك, يتلفت حوله متلهفا.. لكنه لا يجد شيئا, لا يجد حبه القديم..

يتسمر مكانه حين يراها عن بعد, يقترب.. يتردد.. إنه يخشي الاقتراب, ثوانٍ معدودةٍ, يطر إلي الأرض, يتوجه ماشيا تجاهها رويدا رويدا, يخفق قلبه بشدة,

يأتيه هاجس من الأعماق – ما هذا الشعور الغريب؟ -

يكاد يقترب, لا يستطيع, يمضي مع ذكرياته, ينظر إليها يراها تبتعد..

تعديل من خلال WPS Office

هي....؟ ليست هي... لا إنها هي.. لا ليست هي.... يهم بالرحيل, يتوقف..

طريق آخر, مزدحم, ينظر في وجوه الناس, لا يسمعهم, كانوا كلهم يتحدثون, لكنه لا يسمع سوى صوتها وحدها.. صوتها فقط....

-أحبك, وكلما غبت عنك يعيدني الحنين والشوق إليك....

-وأنا أحبك أيضا, أعشق كل ما فيك..

- لا تتركيني أنت...,

ثم يبتعد ويبتعد أكثر... تصرخ وتصرخ..

- لن أتركك أبدا.. لن تبتعد عني..

- وأنا أيضا لن أتركك ما حييت...!

سيارات تأتي وتذهب, تتماوج يمنة يسرة, وسيدة تشبه حبيبته التي ابتلعها زحام الطريق..

كانت تمسك طفلا صغيرا يشبهه تماما.. تحاول أن تعبر به عرض الطريق, تضمه إليها وتذهب سريعا, يتأملها في لهفة.. يتعجب, إنها هي حبه القديم, وهذا الولد الذي يشبهه.. ولدها... أم ولده..

كيف....؟

تعديل من خلال WPS Office

لا ليست هي... إنها هي.. ليست هي.....

يعود من نفس الطريق الخال من الأناس, فيجدها علي أول الطريق, فيتوقف عند زمن الحب القديم.....!

***

2013/11/1

تعديل من خلال WPS Office

طائر الحزن

يزقزق ويحلق, يدور حول أصدقائه من الطيور, يغني ويغني, أرقبه من النافذة وهو يرفرف بجناحيه, أرقبه في فرح وسعادة ولعبتي التي قدمها لي أبي في عيد ميلادي أحتضنها بشدة..

العصفور يدور, ويروح ويجئ, ويحط علي طرف غصن الشجر الذي يطل علي نافذتي.. فأطير إليه.. أداعبه فيطير بعيدا, أعود إلي لعبتي أداعبها, وأذكر وجه أبي الصبوح.. ليته ما تركني ورحل...

كان ينتظر موعد الرحيل, ورحلة سفر بعيدة عني, كان يشتاق لسماء جديدة يعيش أسفلها فراح بعيدا هناك إلي بطن السماء ذاتها.. وترك لي لعبتي تؤنس وحدتي ودموعي وأحزاني التي تملأ قلبي منذ رحل..

ها أنا أراه بين سرب الطيور المسافرة هناك كان يعلو

تعديل من خلال WPS Office

بينهم ويطير بأجنحة مثلهم, وعصفوري الصغير يزقزق ويزقزق بنشوة اللقاء.. ليتك تهبط يا أبي كالعصفور الصغير وتحط علي الغصن القريب من النافذة...

العصفور الصغير يعبو إلي عنان السماء.. حتي اختفي.. غاب كثيرا ولم يعد, ولعبتي التي أهداها لي أبي سقطت مني علي الأرض فانكسرت.. جلست علي الأ رض جاثية ألملمها ودموعي تغشي عيني..

جمعتها قطعة قطعة .. حاولت إصلاحها بلا فائدة.. يبدو أن العصفور الصغير قد ضاع وضل الطريق, الليل أقبل موحشا, والقمر لم يعد يتوسط قلب السماء..

حتي النجوم الواهيات اختفت.. ولعبتي صارت فتاتا.. والعصفور الحزين لم يعد يأتي إلي النافذة.. ولن يعود يغني كما كان...

في الصباح...

استيقظت علي زقزقة العصفور الصغير؛ هببت من رقدتي, توجهت مسرعةً إلي النافذة, دفعتها بكل قوتي.. كان العصفور هناك علي غصن الشجرة يئن ويئن ويئن من الحزن مكسور الجناح.!

***

تعديل من خلال WPS Office

2013/7/1

تعديل من خلال WPS Office

زمن الرحيل

الآن أخجلني الرحيل..

قلت له: لا تسألني لماذا نرحل ونفترق..؟

هذه الأمسية.. التقينا دون موعد, والتقينا بعد عذاب طويل في يومٍ كنا قد انتظرناه طويلا... التقينا بحرارة العاشقين, ناسكين في محراب الحب, ثم افترقنا حانقين محزونين..

كان مثل الشمس التي غابت قبل موعدها, وأنا صرت كأوراق الخريف كنت أسقط وأختفي تحت التراب حين تهب الريح..

الهدوء يخيم حولنا.. أنا وهو وما تبقي من ذكريات تهوي بنا إلي بئر من سراب الليل.. لا صوت هنا, لا صدى هناك كما كان,

تعديل من خلال WPS Office

المع يلاحقنا معا, وتلك الذكريات الحلوة القصيرة لم تزل تعانق روحينا معا..!

أقوم متكاسلةٌ.. أنظر من النافذة, أنظر إلي بعيد.. ألمح الشمس نزيل ظلمة الليل الموحشة, وتشرق من جديد تتداخل وشحوب ملامحي الحزينة.. لماذا تشرق الآن بعدما غاب القمر..؟

أتنهد, تدور في ذاكرتي أشياء عدة, أنظر إلي سيارة تمر مسرعة أمامي, أدرك أنه لن يعود فقد رحل.. وكل ما يذهب بعيدا لا يعود.. هذه حقيقة أحسستها وحدي.. أضحك في سخرية, أحاول ايقاف تلك الذكريات.. أصغي لصوت الحبيب الغائب.. دقائق ثقيلة تمر عليّ وحدي دون العالم من حولي.. أشعر باختناق, أتساءل في حيرة:

-هل كل شئ أصبح ماضياً أو مجرد ذكري؟!

***

2013/1/23

تعديل من خلال WPS Office

الفهرس

م	القصة	الصفحة
1	شاطئ الأنين	7
2	لا يكفي البكاء	9
3	رسالة غرام أخيرة	13
4	دُلني	19
5	ذكري لا تموت	23
6	أصعب لقاء	27
7	لحظة ضياع	31
8	لحن شجيّ	35
9	لست أنا	39
10	لم أستطع	43
11	والتقينا....!!	47
12	ورد العرس	51
13	رقصة صامتة	55

تعديل من خلال WPS Office

14	موعد	59
15	ذاكرة النسيان	63
16	زمن الحب القديم	67
17	طائر الحزن	71
18	زمن الرحيل	75

تعديل من خلال WPS Office

سيرة ذاتية

فاطمة محمد أحمد محمد الشريف

من مواليد نوفمبر 1988 محافظة أسيوط

عضو نادي القصة بأسيوط

عضو نادي أدب أسيوط

العنوان/ أسيوط مساكن ويصا

المؤهل الدراسي/ ليسانس_ شريعة إسلامية

عملت بالصحافة والإعلان ونرت لها عدة قصص قصيرة بمجلات الإقليم والفرع والمجلات الإلكترونية وغيرها....

شاركت في العديد من المؤتمرات الثقافية العامة و الخاصة داخل جمهورية مصر العربية مثل:

- المؤتمر الأول لنادي القصة بأسيوط 2012م

- المؤتمر الثاني لنادي القصة بأسيوط (خصوصية السرد لدي كتاب القصة بصعيد مصر) لعام

تعديل من خلال WPS Office

2013م.

- مؤتمر إقليم وسط الصعيد الثقافي بأسيوط لعام 2014م.

- مؤتمر الهيئة العامة لقصور الثقافة "المرأة الصعيدية آليات ورؤي وطموحات" والذي أقيم بأسيوط عام 2014م.

والله ولي التوفيق

تعديل من خلال WPS Office

المركز الأدبي للتنمية الثقافية

بجمعية كتاب القصة لتنمية المجتمع بصعيد مصر

نادي القصة بأسيوط/ 2014م

تعديل من خلال WPS Office